

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء
للشاعر مروان جميل محيسن
دراسة نحوية دلالية

د. خليل عبد الفتاح حماد و د. حسين راضي العايدي
مدير عام الإشراف والتأهيل التربوي أستاذ النحو المساعد
وزارة التربية والتعليم العالي جامعة الأقصى - غزة

ملخص: يهدف البحث بشكل رئيس ومباشر، إلى دراسة وتحليل أثر العطف في التماسك النصي في الديوان للكشف عما يتيح النص الأدبي من أسرار أدبية وفنية استناداً إلى أسس لغوية موضوعية، ويتم ذلك من خلال عدة محاور، ويعد العطف أحد الوسائل المهمة لتماسك النص، وذلك لأنه يعمل على تقوية الروابط بين متواليات الجمل في النص وجعلها متماسكة، فالعطف يحدد الطريقة التي تترايط به عناصر الجمل والفقرات بشكل منظم داخل النص، بحيث تدرك عناصر النص مفردة وجمل ومتواليات جمل كوحدة متماسكة، وساهمت إلى حد ما في إحداث شيء من الترابط النصي داخله، كالجمع بين الألفاظ أو الجمل أو التخيير بينها، أو ترتيب المعاني وانسيابها، وهذه المعاني تتجدد بتجدد الاستعمال اللغوي.

**The Effect of Conjunction on Textual Cohesion in Poet
Marwa Muhaisin Anthology “Cala Sahwit Al-Maa”, on the
Mount of Water**

Abstract: This paper mainly aims at analysing the effect of conjunction on textual cohesion in this collection of poetry. This would reveal its literary and technical orientations based on objective linguistic foundations. This analysis is conducted through some axles. Conjunction is an important textual cohesive device. It enhances the links among successive sentences in the text enforcing their coherence. Conjunction therefore determines the way sentential and paragraph elements are related coherently inside the text. Thus, the elements of the text including individual units, sentences, and successive sentences are perceived as a cohesive unit. Conjunction to some extent creates some internal textual cohesion including conjoining words, sentences, alternating between them, or ordering and sequencing meanings. These meanings renovate with the renovation of linguistic usage.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. سبحانه اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .. وبعد،،،

فلقد اهتم اللغويون القدامى بدراسة النصوص اللغوية، وربما أوفوها حقها في ضوء ما أتيح لهم من إمكانيات لغوية، غير أن ذلك لا يغني عن دراستها في ضوء ما يتاح لنا من إمكانيات لغوية حديثة؛ ومن ثم عكف فريق من الباحثين لدراسة هذه النصوص من وجهتها اللغوية صوتاً وبنية وتركيباً ودلالة، فنالت نصيباً موفوراً من البحث والدرس، وهذه دراسة بعنوان: "أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء لمروان جميل محيسن⁽¹⁾"، دراسة نحوية دلالية، وهي دراسة تهدف، بشكل رئيس ومباشر، إلى دراسة وتحليل أثر العطف في التماسك النصي في الديوان للكشف عما يتيح النص الأدبي من أسرار أدبية وفنية استناداً إلى أسس لغوية موضوعية، ويتم ذلك من خلال المحاور الآتية:

أولاً- مفهوم التماسك النصي في ضوء التراث اللغوي العربي ونحو النص.

ثانياً- العطف عند اللغويين القدامى.

ثالثاً- العطف في الدرس اللغوي الحديث.

رابعاً- أهمية حروف العطف في العربية.

خامساً- أثر العطف في تماسك ديوان "علي صهوة الماء".

سادساً- صور العطف في الديوان.

سابعاً- تحليل نص قصيدة "يا سائلي عن حال غزة".

1. مروان جميل محيسن، مواليد حي الشجاعية سنة 1986، متزوج ويعمل في جمعية الرحمة للإغاثة والتنمية في مدينة غزة ويحمل درجة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية/ اتصالات وتحكم، وشارك في حضور دورات تدريبية مميزة مثل دورة نظام البث الرقمي بالأقمار الصناعية، ودورة إدارة المشاريع، وإدارة الاجتماعات والتخطيط الاستراتيجي وتنسيق المشاريع وإدارتها. ويجيد مهارات الحاسوب، ويجيد اللغة الإنجليزية، وله عضويات عدة منها:

- عضو في نقابة المهندسين الفلسطينيين.
- عضو رابطة الأدباء والكتاب الفلسطينيين.
- عضو مركز أمجاد الثقافي.
- عضو مكتبة بلدية غزة.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

ثامناً - خاتمة البحث.

تاسعاً - المصادر والمراجع.

ونشير إلى أننا لن نعرض لكل قصائد الديوان لأن هذا ما لا نستطيع هو إنما نقتصر على بعض القصائد في الديوان .

والمنهج الذي نهجه الباحثان المنهج الوصفي التحليلي؛ وهو منهج يعتمد وسائل التعليل والتحليل والتفسير من خلال كتب النحو واللغة والتفسير والمعاني ، مفيداً من معطيات الدرس اللغوي الحديث وخاصة نحو النص، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أولاً- التماسك النصي:

التماسك النصي من المصطلحات التي ظهرت في إطار علم اللغة النصي، أو نظرية النص، وهو مصطلح يعبر عن التماسك الدلالي بين الوحدات اللغوية المكونة للنص الأدبي، سواء أكانت في صورتها الجزئية أم الكلية. وبه يحدث نوع من الانسجام الداخلي التام بين وحداته، وتظهر في صورة لحمة واحدة ، تحمل خصائصها الذاتية والنوعية التي تتميز بها عن غيرها من النصوص. فالنص كما يعرفه فاينرش Weinrich "وحدة كلية مترابطة الأجزاء؛ فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهماً أفضل"⁽²⁾.

وعليه فلقد تمثلت وظيفة علم لغة النصّ الأساسية في إظهار أوجه التماسك بين وحدات النصّ اللغويّة، والكشف عن علاقات الربط النحوي، والترابط الدلالي، والعلاقات الإحاليّة والإشاريّة وغيرها من العلاقات المتمتّلة في مستوى الجمل من جهة والمتجاوزة مستوى الجمل من جهة أخرى.⁽³⁾

ويقصد بالتماسك النصّي تلك الوسائل التي تتحقّق بها خاصيّة الاستقرار في ظاهر النصّ⁽⁴⁾، وكما قال دي بوجراند: "هو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقّق بها الترابط."⁽⁵⁾

2. اللغة والإبداع الأدبي، د. محمد العبد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1989م، ص:36.

3. علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1، ص:85.

4. نحو أجرومية للنصّ الشعري، د. سعد مصلوح ، مجلة فصول ج. 1 عدد 2، 1، يوليو وأغسطس، 1991م ص:154.

5. النصّ والخطاب والإجراء، روبرت ديوجراند، ترجمة د.تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1418هـ، 1998م، :103.

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

ولأهمية التماسك النصّي رأينا بعض علماء اللغة قد جعلوا عناوين كتبهم تحمل هذا المصطلح مثل كتاب هاليداي ورقية حسن "التماسك في الإنجليزية" *Cohesion in English*، وهذه الأهمية تتأتّى من أنّ كلّ جملة تمتلك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة. من جهة أخرى كلّ جملة تحتوي -على الأقلّ- على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدّمًا، وبعض آخر من الجمل يمكن أن يحتوي على رابطة تربطها بما سوف يأتي.⁽⁶⁾

وعليه فالتماسك عند علماء النصّيّة "يعني الصلابة والوحدة والاستمرار، ويمثّل أحد المظاهر الضرورية لضمان الطابع العلمي لأيّة نظريّة أو جسم للبحث. فالتماسك هو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير سواء كان أنظريّة أم نصّاً، ويعني أنّ أجزاء هذا النظام لا بدّ من تربطها الحميم فيما بينها، مما يقتضي أنّ تقوم بينها روابط تمثّل شبكة لضبط العلاقات القريبة والبعيدة. وهو خاصيّة دلاليّة للخطاب تعتمد على فهم كلّ جملة مكونة للنصّ في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى."⁽⁷⁾

وتبرز أهمية التماسك أيضاً في أنّ "الكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع البعض الآخر دون ترابط."⁽⁸⁾

وعليه فلقد تمثّلت وظيفة علم لغة النصّ الأساسيّة في إظهار أوجه التماسك بين وحدات النصّ اللغويّة، والكشف عن علاقات الربط النحوي، والترابط الدلالي، والعلاقات الإحاليّة والإشاريّة وغيرها من العلاقات المتمثّلة في مستوى الجمل من جهة والمتجاوزة مستوى الجمل من جهة أخرى."⁽⁹⁾

وأدوات العطف من الروابط النحوية الدلالية، ومن ثم جعل علماء اللغة النصيون طبيعة التماسك تتمثّل في كونه يعني الصلابة والوحدة والاستمرار، وسوف تتضح هذه العلاقة أكثر في التحليل النصّي فهي كلها في النهاية تمثّل وسائل التماسك النصّي. وتبرز أهمية التماسك في أنّ الكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع البعض الآخر دون ترابط. لأنّه إذا أصبح الكلام خالياً من التماسك أصبح - كما ذكر ابن يعيش في شرحه لمفصل الزمخشري - في حكم الأصوات التي

6. Halliday & Hasan "Cohesion in English" Halliday, M.A.K. and Ruqaiya Hassan. Cohesion in English. Longman, London, 1976 p.324

7. بلاغة الخطاب وعلم النصّ، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، عدد 164، الكويت، أغسطس 1992م، ص: 263.

8. بناء الجملة العربيّة، د. محمد حماسة، دار الشروق، مصر، ط1، 1416هـ، 1996م: 74.

9. علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات - مرجع سابق: 85.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

حقها أن ينعق بها غير معربة، لأن الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب. وكذلك تهدف وسائل التماسك كلها إلى "وضوح العلاقة في الجملة، وعدم اللبس في أداء المقصود منها، وعدم الخلط - كذلك - بين عناصرها...". ولذا توصل علماء النص إلى الإجماع، إذ "يتفق علماء النص على أنه - أي التماسك - عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره. وقد أكد القدماء دور التماسك وأهميته. ولتحقيق هذا التماسك حصر علماء اللغة وسائله في أبواب نحوية مثل العطف والفصل والوصل والترقيم وأسماء الإشارة وأدوات التعريف والأسماء الموصولة والحال والزمان والمكان، والإعراب والرتبة والإسناد. يقول الدكتور صلاح فضل: "إن نموذج العطف النحوي بين مجموعة من العناصر الحسية المتباعدة في حقولها الدلالية، يقوم بتوليد مستوى تجريدي غائر، هو القادر على تبرير الوصل في البنية العميقة للجملة الشعرية"⁽¹⁰⁾. وملخص القول في هذه الوسائل أن النحو العربي قام على علاقة الإسناد، وعلاقة العمل والتأثير، ومن ثم جاء الارتباط، حيث لا يمكن أن يستغني المسند عن المسند إليه، وكذلك العامل لا يستغني عن المعمول. غير أن هذه العلاقات التي ذكرها النحويون خاصة بالجملة فقط.

ونستطيع تقسيم هذه الوسائل إلى نوعين:

الأول - وسائل تماسك داخلية مثل العطف - وهو موضوع البحث - والفصل والوصل والترقيم وأدوات التعريف والأسماء الموصولة والحال والزمان والمكان والرتبة والإسناد. وهذه كلها نلاحظ أن دورها يقتصر على إحداث التماسك الداخلي في النص. الثاني - وسائل خارجية: مثل المرجعية، أو الإحالة، والإشارة. وهذه تسهم في الربط بين ما يوجد داخل النص وما يتصل به من خارجه. وهذه الوسائل قد تكون معنوية أو دلالية، وقد تكون لغوية أو شكلية، وقد تكون كذلك معنوية ولغوية معاً.

10. أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص1998، ص161

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

ثانياً-العطف عند اللغويين القدامى:

هو "لِيُ الشَّيْءِ وَالْإِنْفَاتِ إِلَيْهِ، يُقَالُ عَطَفْتُ الْعُودَ إِذَا تَثَيْتَهُ وَعَطَفْتُ عَلَى الْفَارِسِ : التَّقَفْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي النَّحْوِ"⁽¹¹⁾ وقسم النحاة العطف إلى قسمين⁽¹²⁾ :

أولاً-عطف البيان :

وهو " أن تجري الأسماء الجامدة مجرى المشتقة في الإيضاح إذا كان الثاني أعرف من الأول نحو قوله تعالى: (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ) (النور: من الآية35)، فزيتونة عطف بيان من شجرة، ولم يرد هذا النوع في العينات التي تم استقرارها.

ثانياً-عطف النسق :

والنحويون يسمون حروف العطف حروف النَّسَقِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا عَطَفْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً بَعْدَهُ جَرَى مَجْرَى وَاحِداً ، وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة قال شمر: المعنى ناسقوا وواترُوا يقال ناسقٌ بين الأمرين أي تابع بينهما⁽¹³⁾ هو " تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف"⁽¹⁴⁾.

حروف العطف بمعانيها:

فمنها الواو. ومعناها: إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول ؛ وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً ؛ نحو قولك: جاءني زيد وعمرو، ومررت بالكوفة والبصرة. فجاز أن تكون البصرة أولاً، كما قال الله عزّ وجلّ: " وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) سورة آل عمران " والسجود بعد الركوع"⁽¹⁵⁾.

فالواو من حروف العطف التي تجمع الشئيين ولا تدلُّ على الترتيب ويدخل عليها ألف الاستفهام

11. اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء العكبري تحقيق غازي مختار طلبمات ، دار الفكر بيروت، دمشق، ط1 1995 ، 416/1، وشرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو لابن هشام، خالد بن عبد الله الأزهرى، وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العلمي الحمصي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د . ت ، 130/2 .

12. اللباب: 1/ 409.

13. انظر: لسان العرب لابن منظور ، دار صادر بيروت -لبنان ، ط3 ، 1994م مادة (نسق)

14. انظر: شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط11، مصر، 1960، 177/2، شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربادي قدم له ووضع حواشيه إميل يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت: 404/4.

15. المقتضب ص: 1/ 2.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

كقوله تعالى: " أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ " (63) سورة الأعراف، كما تقول أَعْجَبْتُمْ وقد تكون بمعنى مَع لما بينهما من المناسبة لأن مَع للمصاحبة كقول النبي صلى الله عليه وسلم بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ إِلَى السَّبَابَةِ وَالْإِبْهَامِ أَي مَع السَّاعَةِ⁽¹⁶⁾.

وقال ابن عقيل " اختصت الواو - من بين حروف العطف - بأنها يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه، نحو: " اختصم زيد وعمرو " ولو قلت: " اختصم زيد " لم يجز، ومثله " اصطف هذا وابني، وتشارك زيد وعمرو "، ولا يجوز أن يعطف في هذه المواضع بالفاء ولا غيرها من حروف العطف، فلا نقول: " اختصم زيد وعمرو "⁽¹⁷⁾. وهو فهم صحيح قي الإطار العام للدرس اللغوي.

والفاء للترتيب باتصال * و " ثم " للترتيب بانفصال أي: تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلاً به، و " ثم " على تأخره عنه منفصلاً، أي: متراخياً عنه، نحو: " جاء زيد فعمر "، ومنه قوله تعالى: " الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى " (2) سورة الأعلى، و " جاء زيد ثم عمرو " ومنه قوله تعالى: " قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا " (37) سورة الكهف، وتُستعمل أَوْ للمعاني الآتية⁽¹⁸⁾:

1- التَّخْيِيرُ ، نحو: خُذْ مِنْ مَالِي دِرْهَمًا أَوْ دِينَارًا ، ونحو: تَزَوَّجْ هَذَا أَوْ أُخْتَهَا .
2- الإِبَاحَةُ ، نحو : جَالِسُ الْحَسَنِ أَوْ ابْنِ سَيِّرِينَ ، ونحو : ادرِسِ الْفَقْهَ أَوْ الْحَدِيثَ .
والفرق بين الإباحة ، والتخيير : أَنَّ الإِبَاحَةَ يُمْكِنُ فِيهَا الْجَمْعُ بَيْنِ الْمُتَعَاظِفِينَ ، أَمَّا التَّخْيِيرُ فَيَمْتَنِعُ ذَلِكَ فِيهِ .

3- التَّقْسِيمُ ، نحو : الْكَلِمَةُ اسْمٌ ، أَوْ فِعْلٌ ، أَوْ حَرْفٌ .
4- الإِبْهَامُ ، نحو : جَاءَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو ، إِذَا عَلِمْتَ بِالَّذِي جَاءَ مِنْهُمَا ، وَقَصِدْتَ الْإِبْهَامَ عَلَى السَّمْعِ . وَمِنَ الْإِبْهَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى " (24) سورة سبأ، وقوله تعالى: " أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا " (24) سورة يونس.
5- الشُّكُّ ، نحو : جَاءَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو ، إِذَا كُنْتَ شَاكًّا فِي الَّذِي جَاءَ مِنْهُمَا . وَمِنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: " لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ " (19) سورة الكهف.

16. انظر لسان العرب مادة نسق .

17. شرح ابن عقيل: 178/2.

18. شرح ابن عقيل: 181/2.

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

6- الإِضْرَاب ،نحو قوله تعالى: " وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ " (147) سورة الصافات (أي: بل يَزِيدُونَ) ومنه قول الشاعر:

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بَرِمَتْ بِهِمْ لَمْ أَحْصِ عِدَّتَهُمْ إِلَّا بَعْدَادٍ
كَانُوا ثَمَاتِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَاتِيَةً لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْلَادِي

(أي : بل زادوا ثمانية) .

7- قَدْ تُسْتَعْمَلُ (أَوْ) بِمَعْنَى (الْوَاوِ) إِذَا أُمِنَ اللَّبْسُ - وهذا مراده من البيت الثاني - وذلك نحو قول الشاعر :

جَاءَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ

(أي : جاء الخلافة وكانت له قدرًا) ف (أَوْ) هنا بمعنى (الواو) وذلك لأنها مفهومة واضحة المعنى لا تُوقِعُ السَّامِعَ فِي لَبْسٍ .

حتى⁽¹⁹⁾:

لِلذَّلَالَةِ عَلَى أَنْ الْمَعْطُوفُ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الزِّيَادَةِ ، أَوْ النَّقْصِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ .

وشروط العطف بها ثلاثة ، هي :

- 1- أن يكون المعطوف اسماً مفرداً ، لا جملة .
- 2- أن يكون المعطوف بعضاً حقيقياً من المعطوف عليه ، أو كالبعض منه (أي: شبيهاً بالبعض) فال**بعض الحقيقي** ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسها . فالرأس جزء حقيقي من السمكة ، ونحو : مات الناس حتى الأنبياء . فالأنبياء جزء من الناس ، ونحو : قدم الحجاج حتى المشاة . والشبيه بالبعض ، نحو : أعجبنى الإمام حتى حديثه . فحديثه شبيهه بالبعض ؛ لِشِدَّةِ اتِّصَالِهِ بِالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ (الإمام) .

3- أن يكون المعطوف غاية في زيادة ، أو نقص .

فال**زيادة** ، نحو : مات الناس حتى الأنبياء ، فالأنبياء بلغوا الغاية في الزيادة على الناس في كل شيء .

والب**نقص** ، نحو : قدم الحجاج حتى المشاة ؛ لِأَنَّ الْمَشَاءَ أَقَلَّ مِنَ الْحَجَّاجِ ، وَنَحْوُ : مَنَعَ الْبَخِيلُ مَالَهُ حَتَّى الرَّيَالِ . فالريال بلغ الغاية في النقص بالنسبة للمعطوف عليه (ماله) .

"ومذهب أهل البصرة أنه لا يجوز أن يُعْطَفَ بِهَا حَتَّى يَكُونَ الثَّانِي مِنَ الْأَوَّلِ . قَالُوا: لَوْ قُلْت: " كَلَّمْتُ الْعَرَبَ حَتَّى الْعَجْمِ " لَمْ يَجْزِ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ لَا يَجُوزُ " كَلَّمْتُ أَخَاكَ حَتَّى أَبَاكَ " وَهُوَ مِثْلُ

19. انظر: شرح كافية ابن الحاجب: 419/4، و شرح ابن عقيل 177/2 وما بعدها.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

الاستثناء، كما لا يجوز " كلمت أخاك إلا أباك " ... والكوفيون لا يجعلون " حتّى " حرف عطف، إنما يعربون ما بعدها بإضمار⁽²⁰⁾.

لكن: تكون لكن عاطفة بشروط ثلاثة⁽²¹⁾:

- 1- أن تقع بعد نفي ، أو نهي .
- 2- أن يكون المعطوف بها مفرداً .
- 3- ألا تقترن بالواو .

وذلك ، نحو : ما ضربت زيدا لكن عمراً ، ونحو : لا تضرب زيدا لكن عمراً .
* فإن لم تسبق بنفي ، أو نهي ، نحو : قام زيدٌ لكن عمرو لم يقم ، أو كان ما بعدها جملة ، نحو : ما جاء زيدٌ لكن جاء عمرو ، أو اقتترنت بالواو ، كما في قوله تعالى : " وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ " (76) سورة الزخرف فهي حينئذ حرف ابتداء ، وليست للعطف .
ومعناها : تقرير الحكم لما قبلها ، وإثبات ضده لما بعدها ، فقولك : ما ضربت زيدا لكن عمراً ، تقرير لنفي الضرب عن زيد ، وإثباته لعمرو .

بل:

تكون بل عاطفة بشرطين⁽²²⁾:

- 1- أن يكون معطوفها مفرداً
 - 2- أن تقع بعد نفي ، أو نهي ، أو إثبات .
- ومعناها مثل لكن في أنها تقرّر الحكم لما قبلها وتثبت ضده لما بعدها ، وذلك إذا وقعت بعد النفي ، أو النهي . وهذا هو معنى قوله : " وبل كلكن بعد مصحوبيها " والمراد بمصحوبيها (النفي ، والنهي) نحو: لم أكن في مربع بل نتيها . (المربع : اسم مكان يُنزَلُ فيه وقت الربيع ، والنتيها : الصحراء)

ونحو : لا تضرب زيدا بل عمراً .

فإذا وقعت بعد الإثبات ، أو الأمر أفادت حينئذ الإضراب ، وهو : ترك الحكم عن الاسم الذي قبلها ونقله إلى ما بعدها ، نحو : قام زيدٌ بل عمرو ، ونحو : اضرب زيدا بل عمراً ، فترك الأمر بضرب (زيد) ونقل إلى (عمرو) فيصير الأول (زيد) كأنه مسكوت عنه . وهذا هو المراد بالبيت الثاني .

20. الصاحبى في فقه اللغة لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر سلسلة الذخائر رقم 99، 2003، ص: 222.

21. انظر: شرح ابن عقيل 183/2-184، و شرح كافية ابن الحاجب: 447/4-448.

22. انظر : شرح ابن عقيل 180/2-181 شرح كافية ابن الحاجب: 445/4

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

* أما إذا كان ما بعدها جملة فهي حرف ابتداء يفيد الإضراب ، وليست للعطف ، كما في قوله تعالى: "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَہُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ" (26) سورة الأنبياء (أي : بل هم عبادٌ مُّكْرَمُونَ) .

ومن هذا العرض نستطيع أن نقول : إن حروف العطف تمد جسور الاتصال بين المفردات والجملة ، والعبارات في النص الواحد ، أي إنها تؤدي إلى التماسك النصي بين عناصر النص ، والواقع إن علماء العربية قد فطنوا إلى دواعي الاستعمال اللغوي لحروف العطف وقد أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني فقال: "واعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثم نعود إلى الجملة فننظر فيها، ونتعرف حالها. ومعلوم أن فائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول. وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أو له، شريك له في ذلك. وإذا كان هذا أصله في المفرد فإن الجملة المعطوف بعضها على بعض على ضربين: أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب. وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد" (23). أي أن علماء العربية درسوا هذه الروابط في ظل دراسة النصوص ، فتنبهوا إلى وظائفها النحوية والدلالية في النصوص القرآنية والشعرية والنثرية .

ثالثاً -العطف في الدرس اللغوي الحديث:

العطف هو أحد الأدوات التي تؤدي إلى التماسك النصي ويعرفه أحمد عفيفي بأنه عبارة عن " وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض ، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية " (24) .

ويرى صلاح فضل أن أدوات العطف تعد من أدوات التماسك والانسجام داخل النص، وبمعنى آخر فهي تعد أدوات ذات وظائف دلالية وبلاغية، ويرى أن هذه من أدوات التماسك في النص وهو "صعب التحديد بدرجة كبيرة ،فهو تماسك وظيفي ، وقد أطلق غريماس على هذه الوظائف والروابط تسمية روابط بلاغية " (25) .

23. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،

1984م، ص: 222.

24. نحو النص ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1999م ص 128.

25. لغة الخطاب وعلم النص:صلاح فضل ص216.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

ويربط إبراهيم خليل بين مفهوم العطف الشكلي والدلالي في قوله "العطف يجمع عددا من الجمل في نسق مترامن"²⁶.

ويمكن الفهم أن العطف يربط بين متتاليات الجمل على مستواها السطحي فضلا عن أن هذه الجمل تشكل نصا مترابط الأجزاء والعناصر على مستوى الدلالة يؤكد الدكتور سعيد حسن بحيري هذا المفهوم بقوله "الربط النحوي خاصة دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة النص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى والعوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص، ما يتمثل في مؤشرات لغوية مثل علامات العطف والوصل والفصل"⁽²⁷⁾

والنص في رؤية علم النص "تتابع متماسك من الجمل كما تجدها في الاتصال اللغوي"⁽²⁸⁾، أما ما تحدته أدوات العطف من تماسك وترابط دلالي فهو ما أشارت إليه التعريفات السابقة فالنص "أكبر من مجرد مجموع المعاني للجمل التي تكون فيه"²⁹، فالعطف يقوم بتوليد علاقات دلالية أفقية على مستوى الجملة، وعلاقات دلالية رأسية بين الفقرات في بنية النص؛ فضلا عن أنه يربط بين الجمل على المستوى الخطي، فأدوات العطف تجعل من المتواليات الجمالية مساراً خطياً متماسكاً، والعلاقات التي يمكن أن تؤدبها أدوات العطف تتمثل في أربعة معاني، ويطلق عليها بوجراند "أنواع الربط، وهي مطلق الجمع، والتخيير، الاستدراك، التفريع"⁽³⁰⁾.

والجمع المطلق هو الربط بين "صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من البيئة أو متشابهتين"⁽³¹⁾، ويتيح مطلق الجمع الربط بين أشئات دلالية على المستوى السطحي فقط، فتفرق دلالات الجمل ليس دليلا على عدم وجود روابط بينهما ولكن يدل على أن الحقول الدلالية التي يجمعها هذا النوع من الترابط تتسم بالتباعد، يقول الدكتور صلاح فضل: "إن نموذج العطف النحوي بين مجموعة من العناصر الحسية المتباعدة في حقولها الدلالية، يقوم بتوليد مستوى تجريدي غائر، هو القادر على تبرير الوصل في البنية العميقة للجملة

26. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك: د. إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط2003، ص162

27. علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري ص111

28. مدخل إلى علم النص: فولفجانجهاينوديتز فهيرترجمة د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ص21.

29. علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد حسن بحيري ص115.

30. النص والخطاب والإجراء: دي بوجراند ص346، 347

31. المرجع نفسه ص346

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

الشعرية⁽³²⁾.

وما يراه الباحثان أن أداة العطف المناسبة للجمع بين أشتات متباعدة دلاليا بين الجمل هو حرف العطف الواو، فالواو تقوم بالجمع مطلقا بين جمل وعناصر تنتمي إلى حقول دلالية متباعدة، وأما معنى التخيير الذي تتبجه حروف العطف مثل "أو": تربط بين صورتين أو أكثر، من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين، وإذا كانت المحتويات جميعا عن مطلق الجمع صادقة في عالم النص، فإن الصدق لا يتناول إلا محتوى واحدا في حالة التخيير³³. ويفهم من ذلك أن التخيير يجمع بين متعاطفين، يصدق واحدا منها فقط، وأما في مطلق الجمع فتكون العناصر كلها صادقة، وهذا الفهم كان واضحا عند نحائنا الأوائل. ونشير إلى أن الاختيار يجب أن يتواءم ويتجانس مع تتابع المعاني وتدرجها، ويجب ألا يحدث لبسا في فهم المعنى، ولذا يرى بوجراند أن اختيار البديل المناسب أمر ضروري للحفاظ على التماسك النصي، يقول "وربما كانت إجراءات التخيير صعبة، لأن في التخرج الذي بين البدائل تهديدا للترباط والتماسك"⁽³⁴⁾.

وأما الاستدراك فيقوم بالربط بين أمرين لا يمكن أن يجتمع أحدهما بالآخر⁽³⁵⁾، ويرى أحمد عفيفي أن "الربط الاستدراكي يكون على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات بينهما تعارض"³⁶. ويرى الباحثان أن أداة الربط "لكن" يمكن أن تربط بين صورتين من المعلومات بينهما تعارض "السماء غائمة لكنها لا تمطر" وهذا المفهوم كان واضحا في أذهان النحاة القدامى.

وأما التفرع فهو يربط بين صور المعلومات على المستوى السطحي للنص، يجمع بينهما تدرج، وهذا التدرج يمكن أن يكون أحد علاقتين: "السببية والترتيب الزمني" ويؤكد روبرت دي بوجراند⁽³⁷⁾ أن الربط في صورة التفرع يساهم في إحداث الالتحام النصي، ولذلك يقترح أن يتم تفضيل هذا النمط من الربط أثناء الاستدلال. ومن الواضح أن "الفاء" و "ثم" يمكن أن تستخدم في

32. أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص1998، ص161

33. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص346

34. النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ص348

35. النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ص347

36. نحو النص، د أحمد عفيفي ص129.

37. انظر النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1،

1418هـ، 1998م، ص346 وما بعدها

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

إحداث هذا النمط من الربط.

وخلاصة القول إن أدوات العطف تمثل روابط شكلية لها معان دلالية وفقاً للعلاقات الموجودة بين الجمل على مستوى النص، وهذا الربط يتم وفق أدوات نحوية لها معان محدودة، والسياق قد يفرض أداة ربط محددة كما قد يفرض معنى محدد على أداة العطف المستعملة والعطف النصي يشمل العطف بين المفردات والجمل والفقرات والنصوص، والعطف يعين في استمرارية النص على المستوى السطحي للنص، ويعين كذلك في سلامة التماسك الخطي، ويسهم في إنتاج الدلالة الكلية للنص.

رابعاً- أهمية حروف العطف في العربية :

تعد أدوات العطف من أدوات الربط المهمة في العربية ولإيضاح هذه الأهمية فلننظر في تفسير قوله تعالى : "وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ" (79 ، 80 ، 81) سورة الشعراء، فالأول عطفه بالواو التي هي للجمع، وتقديم الإطعام على الإسقَاء والإسقَاء على الإطعام جائز لولا مراعاة حسن النظم، ثم عطف الثاني بالفاء، لأن الشفاء يعقب المرض بلا زمان خال من أحدهما، ثم عطف الثالث بثم، لأن الإحياء يكون بعد الموت بزمان، ولهذا جيء في عطفه بـ(ثم) التي هي للتراخي، ولو قال قائل في موضع هذه الآية الذي يطعمني ويسقيني ويمرضني ويشفيني ويحييتي ويحيين لكان الكلام معنى تاماً إلا أنه لا يكون كمعنى الآية، إذ كل شيء منها قد عطف بما يناسبه ويقع موقع السداد منه" (38).

والحقيقة إن الترابط بين المفردات اللغوية وبين الجمل في النص الواحد إنما يعد أساساً مهماً من أسس تكوين التراكيب العربية ، ومن هذه الأهمية تكتسب الروابط بأنواعها أهميتها الكبرى. ويعد العطف أحد الوسائل لتماسك النص ، وذلك لأنه يعمل على تقوية الروابط بين متواليات الجمل في النص وجعلها متماسكة ، فالعطف يحدد الطريقة التي تترابط به عناصر الجمل والفقرات بشكل منظم داخل النص ، بحيث تدرك عناصر النص مفردة وجمل ومتواليات جمل كوحدة متماسكة ، وقد كان لأدوات العطف حضورها في نصوص الديوان ، وساهمت إلى حد ما في إحداث شيء من الترابط النصي داخله ، وعند النظر إلى تواتر هذه الأدوات في العينة المختارة ؛ يمكننا فهم أهمية أدوات العطف في النصوص العربية، وقد عد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف "حذف حرف العطف انزياحاً أسلوبياً" (39)، وإذا كان حذف حرف العطف انحرافاً ، فمعنى ذلك كله أن وجود

38. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : 166/1.

39.ظواهر نحوية في الشعر الحر دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور ،د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

حرف العطف أمر ضروري .

يقول د. كريستال عن الجمل المركبة "إنها تتكون من عبارة أساسية وعبارات أخرى بسيطة تعتمد على العبارة الأولى ، ويربط بين هذه العبارات كلها أدوات العطف"⁽⁴⁰⁾، ولعل ما يحدثه " حرف العطف من تماسك نصي هو أحد الأسباب القوية لشيوع حرف العطف في النصوص"⁽⁴¹⁾ وأيضاً قول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف "وقد تكون العلاقات أو الروابط اللغوية واضحة ، تتمثل في بعض الأدوات كالعطف والسببية..."⁽⁴²⁾

ونرى أن حروف العطف تكتسب معانيها من السياق الذي ترد فيه وهو ما عبر عنه الدكتور صبحي الفقي بقوله : " حروف العطف تكتسب معانيها في الغالب ، بناء على السياق الذي توجد فيه"⁽⁴³⁾، فحروف العطف هي التي تربط بين المعاني وترتيبها داخل النص .

خامساً - أثر العطف في تماسك ديوان "على صهوة الماء":

يرى الباحثان أن العطف ذو خطر بالغ في فهم النص وله وظيفة دلالية وبلاغية ، وهو ما سيكشف عنه التحليل النصي لحدى قصائد الديوان ، وهو يشكل وسيلة من وسائل التماسك النصي ويمكن رد هذه الأهمية لسببين وهما :-

1- درجة وجود العطف في النصوص:

2- دور العطف في التماسك النصي:

وقد اعتمد الباحثان الإحصاء في كل خطوة أملاً في دقة النتائج ثم محاولة تفسيرها ، فننظر إلى ما وراء الأبنية النحوية السطحية للنصوص ، ونربطها بمجمل عالمها الدلالي لنوضح التماسك الكلي للنص، وعليه استعرضنا بعض الروابط التي يمكن تفسيرها في ضوء سياق ورودها . وقد دأب نحائنا الأجلء على هذا التفسير عند تصديدهم لتفسير القرآن العظيم ، نجد ذلك عند الفراء وابن جني كما نجده عند الجرجاني وغيرهم كثير .

قدم لنا الفراء في معاني القرآن تفسيراً يرتبط بالنص، يقول في تفسير قوله تعالى : "أإذا متنا وكنا تراباً " كلام لم يظهر قبله ما يكون جواباً له ، ولكن معناه مضمرة ، إنما كان والله أعلم

غريب ، القاهرة ، 2001م ، ص130 وما بعدها

40. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسات تطبيقية على السور المكية، د. صبحي الفقي ، دار قباء، ط1، 2001م، 1/258.

41. المرجع نفسه 1/87

42. الإبداع الموازي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ط2001، ص36.

43. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، : د. صبحي الفقي ، 1/259.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على سهوة الماء

"ق، والقرآن المجيد" لتبعثن بعد الموت ، فقالوا " أنبعث إذا كنا تراباً ؟ فجددوا البعث ثم قالوا :
" ذلك رجع بعيد " (44).

وذكر ابن جني في المحتسب عند عرضه لتفسير الآية الكريمة "ثم يخرجكم طفلاً" يقول في تأويلها " طفلاً أي أطفالاً ، وحسن لفظ الواحد هنا لأنه موضع تصغير لشأن الإنسان وتحقير لأمره ، وذكر الواحد لذلك ؛ لقلته عن الجماعة، ولأن معناها أيضاً " نخرج كل واحد منكم طفلاً" ، وهذا عما إذا سئل الناس عنه قالوا : وضع الواحد موضع الجماعة اتساعاً في اللغة ، وأنسوا حفظ المعنى ومقابلة اللفظ به ، لتقوي دلالاته عليه وتتضم بالشبه إليه " (45).

فلا ريب أن درس النحو القديم انطلق من الجملة الى فضاء البنية الكلية للنصوص ، ويرى الباحثان أن نحو النص ضروري لفهم النصوص وتحليلها.

التجربة الإحصائية :

لدراسة روابط العطف في ديوان محيسن اتبعنا النهج التالي :-

1- قمنا باختيار 84 صفحة من ديوان محيسن "على سهوة الماء" وهي تشكل 62% من عدد صفحات الديوان أي أكثر من نصف الديوان .

2- اخترنا قصيدة "على سهوة الماء" من الديوان و عدد صفحاتها ست صفحات كعينة صغيرة لاختيار صحة النتائج .

أولاً - النموذج الإحصائي الأول :

بلغ التكرار الكلي لروابط العطف في هذا النموذج ثلاثمائة واثنين وعشرين مرة، على النحو الآتي:-

النسبة المئوية	التكرار الكلي	حرف العطف
7901	255	الواو
0.12	39	الفاء
0.03	11	لكن
0.02	7	أو
0.018	6	ثم

44. معاني القرآن للفراء ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الهيئة المصرية للكتاب 1973م، 75/3.

45. المحتسب في تبيان وجوه شواذ القراءات والإيضاح، تحقيق علي النجدي ناصف ، د0 عبد الفتاح اسماعيل

شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة 199م، عنها الابن جني 267/2.

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

0.93	3	أم
0.31	1	بل

الجدول رقم (1)

**مقارنة بين أدوات العطف :

يلاحظ من الجدول (1) ما يلي :

1- الجدول مرتب ترتيبا تنازليا حسب شيوع الرابط العطف.

2- الواو أكثر أدوات العطف شيوعا في الديوان.

هذا يدل على أن الشاعر أراد أن يجمع بين المعاني والأحداث المتوافقة والمتضادة في وقت واحد بلا ترتيب معين، وهو ما يسمح به الاستعمال اللغوي لحرف العطف الواو، فهذه تعد تقنية فنية.

النموذج الإحصائي الثاني :

قمنا بإحصاء روابط العطف في قصيدة "على صهوة الماء" في ست صفحات متواليه (2-7) تربط بينها وحدة الموضوع، فكانت النتائج كالتالي :

الجدول رقم (2)

النسبة المئوية	التكرار الكلي	نوع العطف
76	19	الواو
0.12	3	لكن
0.08	2	الفاء
0.04	1	ثم

ولدى التمعن في الجدول (2) يلاحظ ما يلي :

1- الجدول مرتب ترتيبا تنازليا حسب شيوع العطف .

2- الواو أكثر روابط العطف شيوعا .

وبمقارنة نتائج هذه العينة الصغيرة بنتائج العينة السابقة يتضح أن الواو أكثر شيوعا من الفاء وباقي روابط العطف .

وتفسيرا للمعطيات السابقة من الممكن ذكر ما يلي :

تعد أدوات العطف مؤشرات لغوية يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص⁽⁴⁶⁾، وكذلك

46. انظر بلاغة الخطاب وعلم النص ص263.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

أسماء الإشارة و أدوات التعريف و الأسماء الموصولة و أبنية الحال و غير ذلك من روابط اللغة، وما يهمننا في هذا البحث روابط العطف و ما ينتج عنها من تماسك على المستوى السطحي والدلالي. فلا يلجأ الشاعر إلى الواو إذا أمكن الجمع بين مدلول عناصر المتعاطفين بينهما يقول الشاعر :

من الكلمات التي قُلْتُها
والتي لم أَقُلها
ومن نزق العاشقين أَتيتُ
ومن كلمات الأغاني أَتيتُ

فقد آثر الكاتب حرف الواو للجمع بين المعاني المتضادة، والمسند إليه واحد في الجمل الأولى والثانية والثالثة والرابعة، فكان الربط بالواو سليما ؛ وذلك لاتساق الظروف والشروط الموطئة لهذا الربط عند الشاعر والمتلقين كذلك، فقد وردت هذه الأسطر الشعرية في نهاية قصيدة " على صهوة الماء " وهي عبارة عن بنية كلية يؤكد فيها الشاعر أنه امتطى صهوة الماء حاملا قلمه وهمّ وطنه السليب ؛ ليأخذ على عاتقه إيقاظ وعي الأمة فهو يحمل جرح فلسطين الدامي ؛ وهذا ما نحسه بعمق في قوله في القصيدة ذاتها.

أَتَيْتُ أَتَيْتُ

مع الفجرِ

للاكفرَ ما اقتترفَ العابرون

مناالإثم في جنة العاشقين

فليس من العدلِ

تكفيرُ ذنبِ غليظ (47)

فهو يناضل بقلمه وشعره أملا بالعودة إلى الوطن السليب ، فقد أحدث حرف العطف الواو تماسكا وصلابة في بنية النص الكلية ، فقد استخدم الشاعر أدوات العطف ليشكل بها العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة ، نجده يُلح على المقاومة والحرية التي ينشدها ، فلا أقل من أن يرد على المحتل ليستل كامن غضبه وغيظه ، فجرائم المحتل لا تنتهي ، المعاني التي وردت في الأبيات تمثل نفثة محزون يحاول فيها أن يخفف بها عن نفسه ، فهو يصور العواطف التي تتنازع قلبه والتجلد والسمود الذي يتذرع به أمام الشدائد، وهذا هو المفهوم نفسه الذي أشار إليه "لوتمان" في تعريف

47. على صهوة الماء ، مروان جميل محيسن ، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين ، ط1، 2010م، ص: 4-5.

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

النص بأنه لا بد من تأسيسه بنيويا⁽⁴⁸⁾.

ونجد الشاعر ينزع إلى الجمل القصار ويربط بينهما بعناصر رابطة تنتج عنها علاقات كثيرة تتخطى حدود الجملة، فقد توفر للأبيات الشعرية نمط من الوحدة المتبلورة بنيويا، وهي وحدة لا تنجم عن مجرد حضور الموضوع ولا عن الروابط النحوية، ولا عن اللغة الموحية، بل عن جميع تلك الأدوات الشعرية.

سادساً- صور العطف في الديوان:

ورد العطف في القصيدة بأنماط مختلفة متعددة كما يلي :

1- عطف اسم على اسم كما في قول الشاعر :

أَتَيْتُتَيْتُ

على صهوة الماء

من عطش الروح والذاكرة⁽⁴⁹⁾.

فهو هو من قبيل عطف حكمين على محكوم واحد، ومنها قوله :

لا أستطيع اجتياز المسافة

بين الوجود والعدم⁽⁵⁰⁾

وجاء عطف المفردات بعدة أدوات منها:

الواو : نحو قوله :

غزة

يا مَنْ أسئلهم من عينيك بحور الشعر

وقافية الكلمات

فلا أحتاج أداة نداء⁽⁵¹⁾

وفاء الجزاء نحو :

إن لم تكن أسداً فأنت فريسة

تُسقى الهوان على يد الجهال⁽⁵²⁾

48. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل ص263

49. على صهوة الماء، ص : 2.

50. على صهوة الماء ص : 3.

51. على صهوة الماء، ص: 31.

52. على صهوة الماء، ص : 16.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

وقوله :

أنا إن عطشتُ

فليس يروي ظمأتي

إلا الدماء⁽⁵³⁾

و"أو" : نحو:

غزةُ

يا مَنْ أسْتَلْهَمَ من عَيْنِكَ بحورَ الشعر

وقافيةَ الكلمات

فلا أحتاجُ أداةَ نداء

أو همزةَ وصلٍ أو قطعٍ

أو حرف هجاء⁵⁴

ومنها (لكن) نحو :

أنت البريءُ نعم

لكنك الغصبُ

أفسدت نومتنا⁽⁵⁵⁾

وقوله:

لا ما انتهت حربنا لكنها بدأتُ

كرُّ وفرُّ وبين السهل والأكم⁽⁵⁶⁾

فلكن هنا حرف يفيد الاستدراك ويسمح بتنوع الأصوات.

2- عطف جملة فعلية على أخرى مثلها :

أُتِيَتْ أُنَيْتُ

وأعرفُ أن الكلامَ

خفيفٌ كَرِيشِ الحمام⁽⁵⁷⁾

53. على صهوة الماء ، ص : 10.

54. على صهوة الماء ، ص: 31.

55. على صهوة الماء ، ص : 41.

56. على صهوة الماء ، ص : 67.

57. على صهوة الماء ، ص: 3-4.

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

وفيه عطف جملة فعلية فعلها مضارع على جملة أخرى فعلها ماض.

3- عطف جملة إنشائية على أخرى مثلها :

فاكسرُ قيودك ههنا واحتفلُ بها
سيفاً يدقُ حناجرَ الأندال⁽⁵⁸⁾

وأيضاً:

غزةُ

مدرسةٌ يتعلمُ مَنْ يدخلها

كيفَ يكونُ الصبرُ

وكيفَ تُغني الأرضُ نشيدَ الحب

وكيفَ يُربي الناسُ لأمل⁽⁵⁹⁾

فالعطف بين الجمل الإنشائية أدى إلى التداخل والترابط بين الجمل، فتظهر أنواع العلاقات التركيبية بين الجمل من خلال متاليات الجمل؛ وربطها بحروف العطف؛ فيلاحظ الموقف الفكري للكاتب ويتجسد من خلال متواليات الجمل علماً بأن استخدام الشاعر لأدوات العطف لا يكون عبثاً، بل لغاية دلالية، وليست دلالة كل منها واحدة في كل موقع ترد فيه، وهذا هو الذي يعطي اللغة حركتها وحيويتها، فانظر إلى قول محيسن:

لا ريحٌ تعصفُ بالشراع

إلى الشمالِ

ولا عواصفُ في المدى

لكنّ موتاً يسكنُ الأمواج

يسرقُ ظلناً⁽⁶⁰⁾

فبنية العطف مع النفي تستدعي بنية الإثبات، ولكن تفيد الاستدراك، وينتج عنها تنوع في الأصوات، وفسرت بأنها تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له⁽⁶¹⁾، فهذه الأداة تؤكد طبيعة السلب بعدها، فالذي أباح للكاتب

58. على صهوة الماء، ص: 16.

59. على صهوة الماء، ص: 28.

60. على صهوة الماء، ص: 83.

61. الإثقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، وبأسفله الصحائف إعجاز القرآن للباقلاني، دار المعرفة،

بيروت، د.ت، ص: 231/2.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

حرية الاختيار هو النظام النحوي لا النظام المعجمي، إذ إن النحو كما يقول الدكتور محمد عبد المطلب "تدور في داخله عملية التعليق بين المعجميات بإعطائها وظائف نحوية محددة، وهذه الوظائف تفجر علاقات غير محدودة، وهنا يأتي دور المبدع في إيقاع اختياره على بعض الوظائف دون بعضها الآخر، وإيثار بعض الأشكال النحوية على البعض الآخر خاصة إذا أدركنا أن اللغة العربية لا تلتزم نمطاً تركيبياً بعينه، وإنما تتيح لأصحابها قدراً كبيراً من الإمكانيات دون أن تحاصر المتكلم أو المبدع في إطار بلاغي ضيق"⁽⁶²⁾، هذا النص على طوله يبين أن إيثار الكاتب لأسلوب تركيبى على آخر إنما يخضع لعوامل نفسية داخلية ولظروف المقام والمقال. وصفوة القول أن الكاتب نوع في استعماله لأدوات العطف، وكان استعماله يوحي بقيم أسلوبية مختلفة مما يدل على تنوع الجملة وتنوع المعنى. و أحيانا كان يدل على شدة انفعاله بالقضية التي يعبر عنها، ففي النص السابق يتحدث عما اقترفه الاحتلال في البحر المتوسط من قتل في حق الإنسانية ؛ في حق الإخوة الذين جاءوا لنصرة أهل غزة ورفع الحصار عنهم.

عطف المقاطع:

لوحظ أن بعض القصائد في الديوان فيها مقاطع تبدأ بحرف الواو منها قصيدة "موت يسكن الأمواج":

وهناك موتيسكن الأمواج

يقطع ظلنا الآتي

ويقطعنا إلى أشلاء يعزلنا

ويمنعنا

من الذوبان في أسمائنا الأولى

وفي أحلامنا⁽⁶³⁾

فهذه المقطوعة تعليق على مشهد ومقطوعة سبقت ، وقد أسهمت كلمة (هناك) في إعطاء هذه الدلالة ، فالواو مع اسم الإشارة مع تكبير كلمة موت يسهمان في إنتاج المعنى المقصود ، فأرض غزة لا تعرف إلا الحصار والموت ، وقد تكررت عبارة "موت يسكن الأمواج" بشكل أو بآخر أربع مرات في القصيدة عدا العنوان ، والشاعر لا يكرر كلاماً إلا ويقصد معناه، فمن الذي نشر الموت في بحر غزة ؟

62. قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، د. محمد عبد المطلب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، 1995م ، ص 81.

63. على صهوة الماء ، ص : 73.

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

موت يسكن الأمواج⁽⁶⁴⁾

هناك موت يسكن الأمواج

يلتهم الذين سيعبرون لأنهم

لا يحملون سوى قليل

من هواءٍ مالِح

وبقية من كبرياءٍ ضائع

و هناك موت يسكن الأمواج

...

الموت يسكن الطريق

إلى سواحل هذه الأرض

التي سكن الحصارُ نهارها وسوادها

...

و هناك موت يسكن الأمواج

ولا يخفى في النص أن الشاعر يقاوم المحتل الغاصب الذي يسكن الأرض والصخور ويقطع

الطريق، ويصد أسراب النوارس حين يفزعها الحنين إلى زهور اللوز عند الفجر⁶⁵.

ومن الانحرافات التي وردت في الديوان عدم حذف حرف العلة من المضارع المعتل الآخر

المجزوم وذلك في قصيدة " خريف آخر يكفي " :

خريف آخر يكفي

لنكي فوق أضرحة بلا ورد

ولا أسماء تعرفنا لنعرفها

خريف آخر يكفي⁽⁶⁶⁾

والشاعر هنا على علم بأن الفعل مجزوم ، ولعل إشباع الحركة هنا يشير إلى طول بكاء أهل

فلسطين وشدته لفلذات أكبادهم الذين رووا بدمائهم الزكية ثرى الوطن السليب ، فحرب غزة

خلفت مئات الضحايا والتكالي والأرامل ناهيك عن الخراب والدمار الذي طال الحجر والشجر،

64. على صهوة الماء ، ص : 73 ومابعدھا.

65. على صهوة الماء ، ص : 78.

66. على صهوة الماء ، ص : 97.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

فمطل الصوت إichاء بمطل وطول المأمور به. وهذه الظاهرة أكثر شيوعاً في الشعر القديم يقول السيرافي :

ألم يأتيكَ والأنباءُ تنمى بما لاقتُ لبونُ بني زياد

والوجه فيه ألم يأتك ، فتسقط للجزم الياء ؛ لأنها ساكنة في الرفع غير أن الشاعر إذا اضطر جاز له أن يقول : يأتيك في حال الجزم ... ومن هذا النحو قول عدي بن وقاص الحارثي :
وتضحك مني شبيخة عيشية كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً⁶⁷

سابعاً - تحليل نص قصيدة " يا سائلي عن حال غزة "

يا سائلي عن حالِ غزة ففَ معي	نبكي على أعتابها أحوالها
ونظهرَ الجرحَ الثخين بدمعنا	فهو الجوابُ إذا عزمتَ سؤالها
فالقيدُ لُفَّ وأحكمتَ حلقاته	والحزنُ ثوبٌ قد كسا أطفالها
وتجمَّعَ الأحزابُ في أوكارهم	وتعاهدوا أن يقطعوا أوصالها
زادَ الجدارَ صلابةً أذناهم	والآخرونَ يراقبونَ مآلها
وبنو العروبة تائهون بغفوة	تباً لهم أو لم يروا أطلالها
هذى الملوكة إذا رأيتَ ذليلةً	كم ضيعتُ في لهوها أموالها
اليومَ غزة في القيود أسيرة	ولسوفَ تكسرُ في غدٍ أغلالها
فالفجرُ أقبلَ والحصارُ مؤلّي	ورمالُ غزة زلزلت زلالها
ويثورُ في الأعماق بركان اللظى	جممٌ عليك إذا وطأت رمالها
يا غاصبي مهلاً كفاك حماقة	وخُذِ الدروسَ إذا وجدتَ كمالها
لا تحسبنَ القيدَ يَشفي علة	أو تبتغي من حبسها إذلالها

67. شرح السيرافي لكتاب سيبويه، مخطوط بدار الكتب المصرية 137 نحو ، 209/1، وانظر ضرائر الشعر لابن

عصفور ، ص : 46 ، 47، وشرح المفصل لابن يعيش 104/10-107.

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

ستخرُ أسوارُ اللئام بحسرةٍ وندامةٍ لما ترى أهوالها
لاحتُ بيارقُ نصرها ونساؤها قد أَرْضَعَتْ حُبَّ الْفَدَى أَنْجَالَهَا
من أرضِ غزّةٍ ينسلونَ قوافلاً جُنْدُ الْعَقِيدَةِ لَقْنَتْ أَنْفَالَهَا

يلجأ الشاعر إلى النداء ليعكس ما حل بمدينة غزة من دمار وخراب في حرب الفرقان، فنجده يعتمد إلى النداء ليستنهض الهمم ويصحح المسار، فتارة نجده ينادي سائله وأخرى ينادي العدو الغاصب . ويصور لواعج حزنه وأساه على ما حل بمدينته من خراب ودمار وسفك لدماء الأطفال والنساء والشيوخ ؛ في حرب غير متكافئة مع العدو الغاصب يبدأ القصيدة بنداء من يسأله عن حال غزة؛ وذلك ليلفت الانتباه ويحرك الوجدان فيقول:

يا سائلي عن حالِ غزّةٍ قفْ معي نبكي على أعتابها أحوالها
ونظهرَ الجرحَ التخينَ بدمعنا فهو الجواب إذا عزمت سؤالها
فالقيدُ لُفٌّ وأُحْكِمْتُ حلقَاتُهُ والحزنُ ثوبٌ قد كسا أطفالها

والمتمعن في الأبيات الشعرية يجد أن الواو ربطت بين دلالة البيت الأول والثاني ، فضلاً عن أنها ساهمت في انسياب المعاني والجمال، وحققت التماسك بين البيتين، كما ساهمت الفاء في ربط جواب الشرط بجملة الشرط، ، وكأن الفاء تختزل جملة الجواب وجملة الشرط في جملة واحدة هي جملة الشرط الكبرى ، وقد أدت إلى التماسك الداخلي في البيت . ويرتبط البيت الثالث بالثاني بحرف الفاء بصورة آلية محققاً التماسك بين مضمون البيتين، فالبيتان الأول والثاني مقدمة ، والثالث نتيجة عنهما فهو يلح على بكاء الأهل والأحبة:

فالقيدُ لُفٌّ وأُحْكِمْتُ حلقَاتُهُ والحزنُ ثوبٌ قد كسا أطفالها
ويمكن تمثيل ذلك كما يلي :

(البيت الأول + "و" البيت الثاني + "ف" البيت الثالث) فالبكاء والثورة على الواقع المرير نتيجة الحصار والقتل ، فالبنية الكلية للأبيات الثلاثة متلاحمة بفضل أدوات العطف ، وعلى مستوى البيت الثالث يسهم العطف في ربط شطريه، ويضفي عليه صفة التماسك ، فالقيد والحصار أنهك قوى غزة والحزن لا يفارق أطفالها على من فقدوا ، ونلاحظ أن العطف بالواو في البيت الرابع :

وتجمّعَ الأحزابَ في أوكارهم وتعاهدوا أن يقطعوا أوصالها

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

زاد من انسياب المعاني متدفقة، ونلاحظ أن العطف في الأبيات الأربع الأولى ، قد ورد سبع مرات كالتالي :

1- ربط الأبيات ببعضها كما في البيت الثاني والثالث والرابع.

2- ربط شطري البيت كما في البيت الثاني والثالث والرابع.

3- ربط بين الجمل كما في البيت الثالث .

ويلاحظ أن فكرة الأبيات واحدة وليست متشعبة .

وفي البيت الخامس :

زاد الجدارَ صلابةً أذنباً بهم والأخرون يراقبون مآلها
يرتبط هذا البيت بما قبله معنوياً فالجدار الإلكتروني زاد المتربصون بأهل غزة شراسة ينتظرون
خرابها .

والبيت السادس كذلك ينضم إلى مجموع الأبيات الخمسة الأولى في مضمونها وهو قوله :

وبنو العروبة تائهون بغفوة تيباً لهم أو لم يروا أطلالها

فتعلق هذا البيت بما قبله بالواو الذي يأتي لمطلق الجمع بين وجود الأعداء الغاصبين وبين الأحزاب المتربصين بغزة وبين وجود الجدار الشائك الإلكتروني ووجود الآخرين المراقبين لمصيرها ، والعرب كذلك تائهون، فهذه الصورة توحى بمشهد درامي ، وتتم عن ذات الشاعر المتألمة لحال هذا الوطن السليب الدامي، فالعدو واحد على كثرته ، فهذه الصورة وهذه الأبيات المتعاطفة توحى بإطلاق سراحه من مشاعر الأسى والحزن التي ملأت نفسه ؛ ليلوم الملوك العرب على تهاونهم وتخاذلهم وعدم استجابتهم في التصدي للعدو الغاصب والدفاع عن كرامة الأمة.

والبيت السابع يرتبط بما قبله بالضمير الإشاري الإجمالي وهو قوله:

هذى الملوكُ إذا رأيتَ ذليلهً كم ضيعتُ في لَهوها أموالها

فمن الناحية الدلالية يلعب الضمير الإشاري "هذى" دور الربط بالإحالة إلى سابق ، ويقصد ملوك العرب المتهاونين والمتخاذلين عن نصره غزة، فقد ضيعت أموالها في القصور وقهر الشعوب (0) والبيت الثامن يتمتع بتماسك داخلي قوي، من خلال ربط شطريه بحرف الواو على اعتبار العلاقة بين الحاضر والمستقبل ، ثم لام التوكيد التي تؤكد انتصار غزة على أعدائها يقول :

اليومَ غزةٌ في القيود أسيرةٌ ولسوفَ تكسرُ في غدٍ أغلالها

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

فالبيت يرتبط بما قبله ارتباطاً معنوياً فلا زال الموضوع المتحدث عنه واحداً، وهو معركة الفرقان والحصار وحال غزة فهو يتعلق بما قبله بتكرار المتحدث عنه وهو غزة، وقد ساهم حرف العطف الواو في تماسكه الداخلي حيث ربط بين شطريه كما أسلفت ، فالشاعر يفيق من هول الموقف ومن توتره الداخلي ، وعلى الرغم من شعوره بالحزن واليأس المسيطر على نفسيته إلا أن هذا لم يمنعه من التحرر ورفض القيد والجدار والحصار والبيت التالي يؤكد هذا التحليل:

فالفجرُ أقبِلْ والحصارُ مُوَلِّيْ
ورمالُ غزّةٍ زلزلتْ زلزالها

فهذا هو الرد على حالة الذل والهوان التي تحياها الأمة، فهو يرسم الطريق ، ويجسد معاني العزة والبطولة، حيث إن البيت ارتبط بما قبله بحرف الفاء الذي جعل البيت شديد التماسك بما قبله، وإذا ما حذفنا الفاء وبقيت حروف العطف فيه سيتحول الكلام إلى نثر مفكك أي على هذه الصورة:

ف الفجر أقبِلْ الحصار مولي
رمال غزة زلزلت زلزالها

أما بالنسبة إلى تماسكه الداخلي فقد تم ذلك بالواو التي ربطت بين جمل البيت المتعددة، فهذا البيت يتمتع بتماسك داخلي وخارجي قوي بفضل حروف العطف، وكذلك البيت العاشر يرتبط بما قبله بالواو فقد ربطت بين الجمل والعبارات والأبيات في القصيدة، حيث يبدأ البيت بالواو :

ويثورُ في الأعماق بركانُ اللظى حممٌ عليك إذا وطأتَ رمالها
فقد وظف الشاعر أدوات العطف في بنية القصيدة الكلية ، ويحرص الشاعر على اتساق وتماسك دلالة نصه الداخلي والخارجي، ومن الواضح أن الثورة على العدو الغاصب رد طبيعي على غطرسته ومجازره البشعة ، ويعتمد أسلوب البيت أسلوب الشرط وهو يوحى بالاستدلال العقلي بوضع المقدمات والأسباب واستخلاص النتائج ، فطالما أن العدو يغتصب الأرض فلا بد من المقاومة رغم القيد والحصار وتهاون الملوك.
والبيت الحادي عشر يوحى بهذه الدلالة :

يا غاصبي مهلاً كفاك حماقةً وخُذِ الدروسَ إذا وجدتَ كمالها

فقد وظف الشاعر أسلوب النداء ليصحح المسار ، ويعمد إلى نداء المحتل الغاصب مستكراً عليه حماقته فهذه الأساليب الإنشائية أعطت الجملة الشعرية حيوية فهو يثور على ذلك الباغي والظالم الذي سلبه أرضه وقتل أبناء شعبه.

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

فقد تآزر العطف والنداء والأمر والنهي و الاستفهام والشرط في ترابط واتساق الدلالة داخل بنية النص ،فيقول :

لا تحسبنَّ القيدَ يَشْفِي عِلَّةً أو تَبْتَغِي من حبسها إذلالها

ففي ثورته على العدو الغاصب يُوَجِّج ثورته علَّه ينهاه عند أوهامه وخرافته ،ويوظف الشاعر أسلوب الاستفهام في خلق المفارقة وتوليد المعاني ، حيث يفجر كوامنه ،وينسجم مع طبيعة الواقع الغريب المحيط به من ظلم وقهر فيقول :

ستخرُ أسوارُ اللئام بحسرةٍ وندامةٍ لما ترى أهوالها

يرتبط هذا البيت بما قبله دلاليا ، وتكرار " أسوار اللئام " ترتبط بأسوار المحتل وأذنابه،فهي لا تتفع عند ثورة الأمة وتوحدتها ،أدرك محيسن أن أدوات العطف ذا قدرة فنية مكنزة بالإمكانات الدلالية التي تربط بين أجزاء الكلام وجمله في النص الشعري .

والبيت الرابع عشر يرتبط بما قبله بالضمير الإحالي، وفي قوله "نصرها ونساؤها، وأنجالها" (ها)الضمير ترجع إلى غزة في العنوان وفي البيت الأول، فيقول:

لاحتُ بيارقُ نصرها ونساؤها قد أرضعتُ حُبَّ الفدى أنجالها

فالشاعر قرر أن أسوار اللئام ستخر ذليلة وندامة أمام صمود وتضحيات أهل غزة ، وأضاف أن غزة انتصرت على عدوها بفضل تضحيات أبنائها الذين رُبوا على حب الفدى، والتمسك بتراب الوطن .

فهذا البيت يقع من الأول موقع الموضح والمفسر والمؤكد أو أنه تمثيل فحين جزم أن أسوار اللئام ، ويعني به الحصار وستخر أمام صمود أبناء غزة، بيّن أن أبناءها قد أرضعت حب الفدى.

ومن الواضح مدى ارتباط الأبيات دلاليا بفضل الضمير الإحالي والواو في قوله "ونساؤها قد أرضعت حب الفدى "حيث تجمع هذه الواو عبارات مقتربة المعاني وهي "لاحت بيارق نصرها ونساؤها قد أرضعت حب الفدى أنجالها" ، ويساهم تكرار الضمير الإحالي في إحداث الانسجام والتماسك النصي بين مجموع الأبيات .

وفي البيت الخامس عشر والأخير تكرار كلمة غزة والضمير الإحالي واو الجماعة "وينسلون قوافلا" وكذلك قوله : " جند العقيدة "جميعها تعد من أدوات التماسك التي تربط هذا البيت بما قبله من أبيات يقول فيه :

من أرضِ غزاةٍ ينسلون قوافلاً جُنْدُ العقيدة لُقِّتْ أنفالها

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

فيرتبط بماقبله دلاليا ارتباطا وثيقا، فالنصر قد لاح في سماء غزة ، وهو الهدف الأسمى لأهلها فهو يبيت روح النصر في نفوس أبناء الأمة ، فوظف أدوات العطف على أساس ربط المفردات والجمل والعبارات في قصيدته وكشف من خلال بنية نصه الكلية زيف الواقع المحيط بإحباطاته وتراجعاته وانكساراته وهو يدعو إلى الصمود وتحدي المحتل الغاصب، وكل ذلك في محاولة لتصحيح المسار .

وقد ساعدت أدوات العطف في تماسك بنائها اللفظي والمعنوي ،وليست دلالة كل أداة منها واحدة في كل موقع ترد فيه ،لأن دلالة الاستخدام مرهونة بسياق ورود الذي يكتنفها ، فظاهرة العطف تكاد تكون واحدة في السياق ، ولكن دلالتها ليست كذلك أبدا ، فهي متجددة بتجدد الاستعمال اللغوي ، وإن دلالة العطف تتنوع بتنوع التراكيب والسياقات اللغوية التي ترد فيها . ويمكن القول إن الشاعر وفق - إلى حد بعيد- في توظيف أدوات العطف في قصيدته؛فنجح في تحقيق بنية نصية كبرى متلاحمة البنى ،وهو يرى حب الأوطان والنصر أسمى الغايات، وأؤمن من كل التضحيات .

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة تبين أن لأدوات العطف دوراً كبيراً في إحداث التماسك والانسجام النصي في ديوان محيسن ، وهذا التماسك يتحقق لسببين :

1- تؤثر حروف العطف في تماسك النصوص من خلال معانيها الدلالية ، كالجمع بين الألفاظ أو الجمل أو التخيير بينها، أو ترتيب المعاني وانسيابها ، وهذه المعاني تتجدد بتجدد الاستعمال اللغوي .

2- أدوات العطف ينتج عن توظيفها الإيجاز في اللغة و الإيجاز ناتج عن الحذف فمثلا عندما نقول : "دخل زيد وعمر "فهذا القول فيه اختزال للفعل، فالبنية العميقة هي دخل زيد ودخل عمر ،فالواو تفيد مطلق الجمع بين زيد وعمر في الدخول ،وعليه فقد أسهمت الواو في تحقيق التماسك والانسجام في هذا القول .

وتبين أن الشاعر وظف التكرار كتقنية فنية لانسياب المعاني وتدققها وأكد وحدة الموضوع من خلال تكرار كلمة غزة ست عشرة مرة بتكرار اللفظ نفسه أو تكرار ضميرها الإحالي، فهذا التكرار يوحي بوحدة القصيدة، فموضوعها غزة وبالتالي فإن التكرار قد حقق التماسك النصي بين الأبيات .

أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علي صهوة الماء

المصادر والمراجع:

- (1) الإبداع الموازي ،د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ط2001.
- (2) الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، وبأسفله الصحائف إعجاز القرآن للباقلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- (3) أساليب الشعرية المعاصرة ،د.صلاح فضل ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1998م.
- (4) بلاغة الخطاب وعلم النصّ، د.صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، عدد 164، الكويت، أغسطس1992م.
- (5) بناء الجملة العربية، د.محمد حماسة، دار الشروق، مصر، ط1، 1416هـ، 1996م:74.
- (6) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1984م.
- (7) شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط11، مصر، 1960.
- (8) شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو لابن هشام، خالد بن عبد الله الأزهرى، وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العلمي الحمصي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د . ت .
- (9) شرح السيرافي لكتاب سيبويه، مخطوط بدار الكتب المصرية 137 نحو.
- (10) شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستربابي قدم له ووضع حواشيه إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت.
- (11) شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب بيروت ، د . ت .
- (12) ضرائر الشعر لابن عصفور الأشبيلي ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس، 1980.
- (13) ظواهر نحوية في الشعر الحر دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور ،د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، 2001م .
- (14) على صهوة الماء، مروان جميل محيسن ، ديوان شعر، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين ،ط1، 2010م.
- (15) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسات تطبيقية على السور المكية،د. صبحي الفقي، دار قباء، ط1، 2001م.

د. خليل حماد و د. حسين العايدي

(16) علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1.

(17) قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، د. محمد عبد المطلب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، 1995م.
(18) اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء العكبري تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر بيروت، دمشق، ط1، 1995.

(19) لسان العرب لابن منظور ، دار صادر بيروت -لبنان ، ط3 ، 1994م .
(20) اللغة والإبداع الأدبي ، د. محمد العبد ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1، 1989م.

(21) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق الحوفيوطبانة ، دار النهضة ، مصر ، 1973م.

(22) المحتسب في تبيان وجوه شواذ القراءات والإيضاح لابن جنبي ، تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ،المجلس لأعلى للشئون الإسلامية ،القاهرة، 1969م.

(23) مدخل إلى علم النص :فولجا نجهائنة وديتر فهيجر ترجمة د. سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق ، د. ط ، د. ت.

(24) معاني القرآن للفراء ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الهيئة المصرية للكتاب 1973م.

(25) المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : أ. محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة 1385هـ .

(26) النحو الوافي ، عباس حسن ،دار المعارف ، القاهرة 1996م..

(27) نحو أجزومية للنصّ الشعري، د. سعد مصلوح ، مجلة فصول ج. 1 عدد 1، 2 يوليو وأغسطس، 1991م .

(28) نحو النص ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1999م.

(29) النصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د.تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1418هـ، 1998م.

(30) النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك :د.إبراهيم محمود خليل ،دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط2003، ص162

المراجع الأجنبية :

1- Halliday&R.hasan "cohesion in English" Halliday, M.A.K.andRuqaiya Hassan. Cohesion in English. Longman, London, 1976.